

7

قصص المبشرون بالجنة

المجاهد
الكريم

سلوى العناني



المجاهد الكريم

(طلحة بن عبيد الله)

قالت أم المؤمنين (عائشة) :

"كان (أبو بكر) إذا ذكر يومَ أحدٍ يقول :

ذلك كله كان يومَ (طلحة) .. كنت أول من جاء إلى النبي

عليه السلام فقال لي الرسولُ ولأبى عبيدة بن الجراح :

"دونكم أخاكم" .

ونظرنا ، وإذا به بضع وسبعون بين طعنة .. وضربة ..

ورمية .. وإذا أصبعه مقطوعة .. فأصلحنا من شأنه .

فمن هو (طلحة) .. الذى أبلى كل هذا البلاء يومَ أحد ؟

هو (طلحة بن عبيد الله) أحد المبكرين فى الإسلام

والمجاهدين فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ..

كان (طلحة) أحد أثرياء مكة .. يعمل بالتجارة بين بلاد
العرب والشام ومصر واليمن .. تجارة ضخمة و ثراءً وجله
ومكانة مرموقة بين سادة قريش ..

سمع يوماً أن الأمين (محمد) يقول عن خبر أتاه من السماء
يأمره أن يدعو الناس إلى ترك عبادة الأصنام ، وعبادة إله
واحدٍ أحدٍ فردٍ صمدٍ ..

إن هذا الحديث ليس بجديد عليه ..

فقد سمع من رهبان الصحراء الذين كان يلقاهم ويجلس
إليهم أحياناً .. أن نبيا سيعت هذا الزمان يدعو الناس
 لعبادة الله الواحد الأحد ..

بل إن أحدهم أخبره أن هذى النبي سيعت فى مدينة
البيت الحرام ..

فهل يكون (محمد) هو هذا النبى ؟ ولم لا ؟ إنه إنسانٌ

صَاحِقُ أَمِينُ يَطْعَمُ الْفَقِيرَ وَيُؤْوِي الْمُسْكِينَ وَيَمْدِدُ الْمُسَاعِلَةَ
لِكُلِّ مَنْ يَطْلُبُهَا ..

سَأَلَ (طَلْحَةَ) .. مَنْ يَقِفُ إِلَى جِوَارِ (مُحَمَّدٍ) وَيُؤَيِّدُهُ فِيهِمَا
يَقُولُ ؟ قَالُوا لَهُ .. (عَتِيقُ بْنُ قَحَافَةَ) (أَبُو بَكْرٍ) ..

وَحَزَمَ طَلْحَةُ أَمْرَهُ .. لَا بَدَّ مِنْ لِقَاءِ مُحَمَّدٍ .. فَهُوَ (أَمِينٌ) ..
وَكَذَلِكَ صَاحِبُهُ .. فَهُمَا بِلَا شَكٍّ لَنْ يَجْتَمِعَا عَلَى بَاطِلٍ ..

ذَهَبَ (طَلْحَةُ) إِلَى (أَبِي بَكْرٍ) وَسَأَلَهُ عَنْ شَأْنِ (مُحَمَّدٍ) ..
ثُمَّ صَحَبَهُ إِلَى حَيْثُ رَسُولِ اللَّهِ ..

- أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ يَا مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ ..

وَعِنْدَ خُرُوجِهِمَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ قَابِلَهُمَا (أَسَدُ قُرَيْشٍ)
"نُوفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ" .. وَكَانَ طَاغِيَةً جَبَّارًا يَتَفَنَّنُ فِي تَعْذِيبِ
الْمُسْلِمِينَ .

فَمَا إِنْ رَأَاهُمَا حَتَّى أَدْرَكَ أَنَّ (أَبَا بَكْرٍ) قَدْ دَعَا (طَلْحَةَ)

إلى الإيمان (بمحمد) ..

وأن الأخير قد آمن فعلاً ، فما كان منه إلا أن أمر عبيده
وخدمه وأتباعه فربطوا (أبا بكر) و (طلحة) في حبلٍ واحدٍ
وساقوهما عذاباً وإهانةً ..

ومن يومها يطلق عليهما اسم (القرينان) .. وأنعم بهما
من قرينين ، وخشيت قريش عاقبة أمرها ، لأنها تُعذب
شريفين وجيهين من أشراف ووجهاء مكة فكفت عن
تعذيبهما ، واكتفت بتعذيب العبيد والمستضعفين .

ومن هنا بدأت الرحلة المباركة .

رحلة الإيمان التي أخذ فيها (طلحة) مكاناً بارزاً .

ولم تستسلم قريش لما يحدث .. إن الدعوة الجديدة
تستقطب إليها نجوم المجتمع القرشي وأثرياءه ولا بد من
التصدي لهم ..

وتبدأ حملة الاضطهاد ، والمقاطعة ، لهذا التجر الذي باع
الدنيا واشترى جوار رسول الله .. لم يأبه لشيء ، فقد كان
إيماناً (طلحة) إيماناً جعل من صاحبه جندياً وهب حياته
وكل ما يملك لخدمة هذا الإيمان .

ظل (طلحة بن عبيد الله) إلى جوار الرسول في مكة
يدفع عنه الأذى ، ويؤيد الدعوة بماله وقوته ..

ثم هاجر إلى المدينة فراراً بدينه من أذى قريش ، وحارب
إلى جوار رسول الله في كل غزواته ومعاركه ما عدا غزوة
بدر ..

أوفد الرسول (طلحة) ومعه (سعيد بن زيد) في مهمة
استطلاعية حربية خارج المدينة .. ولما رجعا كان المسلمون
قد رجعوا من بدر منتصرين على قريش ..

وحزن الصحابي الجليل أن هذه الفرصة قد فاتتهما ..

لكن النبىء عليه السلام طمأنهما وأخبرهما أن لهما ثواب
المقاتلين تماما .. فقد كانا فى مهمة لخدمة الدعوة الإسلامية ،
ومنحهما من الغنائم مثل ما منح المشاركين فى المعركة .

نزل الوحي على الرسول الكريم يقول :

{ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ
مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا } .

ردد الرسول هذه الآية ، وتطلع إلى وجوه أصحابه ثم قل:
"من سره أن ينظر إلى رجل يمشى على الأرض ، وقد
قضى نجه .. فلينظر إلى طلحة" .

يا الله .. إنها بشارة بالجنة .. فهو رجل من الذين صدقوا
ما عاهدوا الله عليه ، فهنيئا له بالبشرى .. البشرى بالجنة ..

منح النبى ﷺ (طلحة) لقبا لم يمنحه لغيره من الصحابة
فقد كان يناديه : (طلحة الخير) أو (طلحة الجود) أو

(طلحة الفياض) .

فقد كان طلحة أجود الناس وأكثرهم عطاء لدعوة
الإسلام وكلما زاد خيره زاد إنفاقه ..

دعاه الرسول يوما :

"الصبيح ، الفصيح ، المليح" ..

قيل عنه : إنه لا يدع أحدا من بنى (تيم) عائلا إلا كفاه
مؤنته ومؤنة عياله ..

كان يزوج الأيتام منهم ، ويخدم عائلهم ، ويقضى دين
غارمهم ..

تحكى زوجة طلحة (سعدى بنت عوف) عن زوجها
فتقول :

(دخلت على طلحة يوما فرأيتة مهموما ، فسألته ما

شأنك) ؟

فقال :

"المال الذى عندى .. قد كثر حتى أهمنى وأكربنى" .

فقلت له : ما عليك . قَسِّمُهُ ..

فقام ودعا الناس ، وأخذ يقسمه عليهم حتى ما بقى
درهم .

ومرة أخرى باع أرضا له بثمن مرتفع ، ونظر إلى كومة
المال ففاضت عينه بالدمع ، ثم قل :

"إن رجلا تبیت هذه الأموالُ فى بيته لا يدري ما يطرق
من أمر ، لمَغْرُورٌ بالله" ..

ثم دعا بعضَ أصحابه وحمل معهم أمواله هذه ، ومضى
فى شوارع المدينة وبيوتها يوزعها حتى أسحر وما عنده
منها درهمٌ ..

ويحدثنا (جابر بن عبد الله) عن جودِ طلحة فيقول :

"ما رأيت أحداً أعطى لجزيل مال من غير مسألةٍ من
(طلحة ابن عبيد الله) ..

كان من أكثر الناس براً بأهله وبأقربائه ، فكان يعولهم
جميعاً على كثرتهم ..

أحب النبيُّ عليه السلام (طلحة) حباً شديداً حتى أنه
قال في حديث صحيح :

"طلحةٌ والزبيرُ جاراي في الجنة" صدق رسول الله .

هذا هو طلحةُ المجاهدُ بماله في سبيلِ الدعوةِ الإسلامية ..
فماذا عنه مجاهداً بنفسه كما ذكرنا في بداية الحديثِ عن
موقفه يوم أُحُدٍ؟؟

جمعت (قريش) أقوى قواتها .. وسلحت فرسانها
وجيشت جيوشها للثأر لكرامتها وما لحق بها يوم (بدر) ..
وخرج المسلمون لملاقاة الكفارِ عند أُحُدٍ .. والتحم

الجيشان .. جيشُ الكفار بأعداده الوفيرة وعدته الكثيرة ..
وجيش المسلمين بإيمانهم القوى وفدائيتهم المطلقة .. حتى
أن كلَّ مسلم كان يساوى فى قوته جيشاً بأكمله ..
والتحم الجيشان ..
وكان النصرُ للمسلمين ..

وفرت فرسان الكفرِ المنهزمةً مخلّفةً وراءها الكثيرَ من
الغنائم .. وهنا نسى رمةُ المسلمين تعليمات النبي عليه
السلام بأن يثبتوا فى مواقعهم لا يغادرونها أبداً .. غرتهم
الغنائمُ والأسلابُ واندفعوا إليها تاركين أماكنهم ..
وانتهز الكفارُ هذه الفرصةَ والتفوا من خلف المسلمين
وأحاطوهم وطوقوهم وانهالوا عليهم منتهزين فرصةً
انشغالهم وتركهم أسلحتهم ..

وكان النبيُّ (محمد) عليه السلام هو هدفَ الكفارِ فقد

رأوا أن قتله سيكون نهايةً لهذا التهديد الذي يعيشونه ..
وتفريقاً لهؤلاء الذين آمنوا به ، ووقفوا يدافعون عن دينهم
وعن نبيهم ..

واتجهت النبالُ ناحيةَ النبي تتمنى لو تناله ..
ومن البعد لمحّه (طلحة) .. وكان فتى قويا صحيحا محاربا
وفارساً نادراً .. وإذ (بطلحة) يقفز ناحية حبيبه النبي الذي
آمن به وبدينه ..

وما إن أدركه حتى وجد الدماء تسيل من وجهه
الشريف .. فاحتضنه بيسراه وصدره بينما كانت يمينه حاملةً
سيفها تضربُ به وكأنها سريّة كاملة من المسلمين .

فقد كان وحده يصد عشرات الضربات المشتركة التي
أرادت بالنبي شراً .

فى هذا اليومِ رآه (أبو بكر الصديق) .. فكان يقول إذا ما

ذكرت (أحد) :

- (ذلك كله كان يومَ طلحة) ..

هذا هو طلحة في ميدان القتال ..

ولم يكن ليقعد عن غزوةٍ من غزوات المسلمين ، بل
شهدها جميعاً مع النبي عليه السلام ، ثم مع صحابته وتحت
إمارتهم ..

وحظي من كل هؤلاء بالتكريم والتبجيل الذي يستحقه
منهم ..

ولم لا ؟ وهو واحد من الثمانية الأوائل الذين آمنوا
بمحمد رسولا وبالإسلام ديناً ..

ثم هو واحدٌ من أهلِ الشورى الذي وكل لهم عمرَ بعد
وفاته أمر اختيار خليفة له ليكون أميراً للمؤمنين من
بينهم .

مر الرسولُ وأصحابُه في طريقهم أثناء غزوة (نِى قرد)
ببئر ماءٍ يقال لها (بيسان) فغير الرسولُ عليه السلامُ اسمها
إلى بئر (نعمان) ..

فلما سمع طلحةُ هذا القولَ من الرسول عليه السلامُ
ذهب لتوه إلى أصحابِ البئرِ فاشتراها منهم ثم جعلها
صدقةً جاريةً يشربُ منها المسلمون ..

وفرحَ رسول الله لما فعله (طلحة) وقال : "ما أنت يا
طلحةُ إلا فياض" ..

